الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وروي ان ابا بكر لما نزلت
هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه
كاخي السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
ونقل وروي ان ابا جعفر امير المومنين ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر واذا كان رفع الصوت فوق صوته
موجب لحبوط الاعمال فما الظن برفع الاراء ونتائج الافكار على سنته وما جاء به ومن
الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل دعاءه كدعاء بعضنا بعضا قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفيه قولان للمفسرين احدهما
انكم لا تدعونه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا بل قالوا يا رسول الله يا نبي الله مع
التوقير والتواضع فعلى هذا المصدر مضاف الى مفعول اي ودعاءكم الرسول
والثاني ان المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم بد من اجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة
فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر
مضاف الى الفاعل اي دعاءه اياكم وقد تقدم في الخصايص من المقصد الرابع عن
مذهب الشافعي ان الصلاة لا تبطل باجابته صلى الله عليه وسلم ومن الادب معه صلى الله عليه
وسلم انهم اذا كانوا معه على امر جامع من خطبة او جهاد او رباط لم يذهب احد منهم الى
حاجة له حتى يستاذنه كما قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا
كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه فاذا كان هذا مذهبا مقيدا بالحاجة
عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله
وفروعه ودقيقه وجليله هل يشرع الذهاب اليه بدون استيذانه فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله
بل يستشكل الاراء لقوله ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الاقيسة وتلقى لنصوصه
ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال مخالف يسميه اصحابه معقولا نعم هو مجهول
وعن الصواب معزول ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة احد فكل هذا من
قلة الادب معه وهو عين الجراة وراس الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم
له والانقياد لامره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون ان يحمله معارضة
خيال باطل يسميه معقولا او يسميه شبهة او شكا او يقدم عليه اراء الرجال
وزبالات اذهانهم فيوحد التحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما وحد المرسل عز
بالعبادة والخضوع والذل والانابة والتوكل فهما توحيدان لا نجاة للعبد من

عذاب

بمنزلة دعا بعضكم
بعضا ان شا اجاب
وان شا ترك بل اذا
دعاكم لم يكن لكم

التاسع

يلو

عذاب الله الا بهما توحيد المرسل وتوحيد المتابعة فلا يحاكم الى غيره ولا يرضى بحكم غيره
انتهى ملخصا من المدارج والقران مملوء بالايات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم
فلتراجع النوع الرابع في ايات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله
عليه وسلم ترفيعا لشانه قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون لما قاله المشركون يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اجاب تعالى عنه
عدوه بنفسه من غير واسطة هكذا سنة الاحباب فان الحبيب اذا سمع من يسب
حبيبه تولى بنفسه جوابه فها هنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه فنصر له
لان نصرته له تعالى اتم من نصرته وارفع لمنزلته ورده ابلغ من رده واثبت من
ديوان مجده فاقسم تعالى بما اقسم به من عظيم اياته على تنزيه رسوله وحبيبه
وخليله مما غمصته اعداؤه الكفرة وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
وسيعلم اعداؤه المكذبون انهم المفتونون هو او هم وقد علموا هم والعقلاء ذلك في
الدنيا ويزداد علمهم في البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور في الاخرة بحيث
يتساوى الخلق كلهم في العلم به وقال تعالى وما صاحبكم بمجنون ولما راى العاصي
ابن وايل السهمي النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند
باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص
قالوا له من ذا الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة فرد الله تعالى
عليه وتولى جوابه بقوله ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل
الحقير ولما قالوا افترى على الله كذبا قال الله تعالى بل الذين لا يومنون بالاخرة
في العذاب والضلال البعيد ولما قالوا لست مرسلا اجاب الله تعالى عنه فقال
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين ولما قالوا قالوا اينا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون رد الله تعالى عليهم فقال بل جا بالحق وصدق المرسلين فصدقه ثم ذكر
وعيد خصمايه فقال انكم لذايقوا العذاب الاليم ولما قالوا ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون رد الله تعالى عليهم بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي
له ان هو الا ذكر وقران مبين ولما حكى الله عنهم قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه
عليه قوم اخرون سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاوا ظلما وزورا وقال
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولما قالوا يلقيه اليه شيطان
قال الله تعالى وما تنزلت به الشياطين الاية ولما تلا عليهم نبا الاولين قال
الله تعالى تكذيبا لهم قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولما قال الوليد بن المغيرة ان هذا الا سحر يوثر
ان هذا الا قول البشر قال الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول

Copyright ... University